***Dirasat*:** Shari'a and Law Sciences, Volume 51, No. 2, 2024

Deanship of Scientific Research

The Verses whose Occasions were Shaped by Ibnashour in his Interpretation: Collection and Study

***Ali Abdallah Ahmad ALHrerat* ***

Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Sharia, Mu'tah University, Jordan

Received: 26/2/2023
Revised: 28/5/2023
Accepted: 4/9/2023
Published: 1/6/2024

* *Corresponding author:*
dr.alihorerat@yahoo.com

Citation: ALHrerat , A. A. A. . (2024). The Verses whose Occasions were Shaped by Ibnashour in his Interpretation: Collection and Study. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *51*(2), 75–87. https://doi.org/10.35516/law.v51i2.4285

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aims to collect and study the verses whose occasions were formed in IbnAshour's interpretation and the reason for describing them with various descriptions such as strangeness, ambiguity, or invisibility, and to explain IbnAshour's directive to them in comparison with previous commentators and his additions and their scientific value.

Methods: The study used the induction approach to collect the positions that were formed, as well as the comparative analytical approach to analyze Bin Ashour's words in explaining their occasions in comparison to other previous interpreters such as al-Tabari, IbnAttia, al-Zamakhshari, and al-Razi, and clarifying areas of agreement and disagreement in directing those occasions and its impact on enriching the meanings of the verses.

Results: The study found that the number of verses whose occasions were formed was twelve places in his interpretation and demonstrated the diversity of descriptions given by Bin Ashour for occasions between verses such as strangeness, ambiguity, and invisibility, as well as his agreement with other commentators in some places and his discretion in others, taking into account the application of his method of order of the verses based on the order of recitation. He discovered the usefulness of the occurrences in modifying the meanings of the verses and investigating opinions.

Conclusions: Bin Ashour's interest in the science of occasions emerged as a result of the study, as did his efforts in directing the occasions between the verses and moving them around, which aids in understanding the verses and broadening their meanings.

Keywords: Liberation and enlightenment, Bin Ashour, appropriation between the verses, problematic.

الآيات التي أُشكلت مناسباتها عند ابن عاشور في تفسيره: جمع ودراسة

علي عبد الله احمد الحريرات*

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة مؤتة، الأردن

ملخّص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى جمع ودراسة الآيات التي أُشكلت مناسباتها في تفسير ابن عاشور، وما الأوصاف التي نعت به تلك المناسبات، وما سبب نعته لها بذلك، ومقارنة توجيه ابن عاشور مع غيره من المفسرين، وما إضافاته وقيمتها العلمية.

المنهجية: اتبعت الدراسة منهج الاستقراء بجمع المواضع التي أُشكلت، والمنهج التحليلي المقارن لتحليل كلام ابن عاشور في بيان مناسباتها مقارنة مع غيره من المفسرين كالطبري وابن عطية والزمخشري والرازي، وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف في توجيه تلك المناسبات وأثره في إثراء المعاني للآيات.

النتائج: توصلت الدراسة إلى أن عدد الآيات التي أُشكلت مناسباتها اثنا عشر موضعاً في تفسيره، وأظهرت الدراسة تنوع الأوصاف التي أطلقها ابن عاشور على المناسبات بين الآيات؛ فوصفها تارة بالغرابة وأخرى بالغموض والخفاء. وأما سبب نعته لها بذلك لأنها من المناسبات التي تحتاج لإعمال فكر ونظر وليست مناسبات ظاهرة. كما توصلت الدراسة إلى توافقه مع المفسرين في بعض المواضع واجتهاده في مواضع أخرى مراعياً تطبيق منهجه المتمثل بترتيب الآيات القائم على ترتيب التلاوة. وكما توصلت الدراسة لقيمة المناسبات عنده في تحرير معاني الآيات وسبر الآراء حولها وإبراز إعجاز القرآن الكريم.

الخلاصة: ظهر من خلال الدراسة عناية ابن عاشور في علم المناسبات، وجهوده في توجيه المناسبات بين الآيات، وإضافته حولها مما يساعد في فهم الآيات وتوسيع المعاني.

الكلمات الدالة: التحرير والتنوير، ابن عاشور، المناسبة بين الآيات، استشكال

تمهيد :

إن فضل كل علم يقاس بفضل موضوعه، وموضوع علم المناسبة هو كلام الله العزيز، ومن هنا فإنه من أجل العلوم التي ينبغي صرف الهمم إليها باعتباره علماً دقيقاً جليلاً، يتطلب فهماً ثاقباً لمقاصد القرآن الكريم، وتذوقاً رفيعاً لنظمه وإعجازه(Abu Al-Alaa,2004.part 1,p.22)

ومن المفسرين الذين اهتموا بهذا العلم الإمام محمد الطاهر بن عاشور-رحمه الله- في تفسيره " التحرير والتنوير" ونص على أهميته خاصة فيما يتعلق بالمناسبات بين الآيات كما نص على ذلك في المقدمة الثامنة من تفسيره حيث قال:(ولما كان تعيين الآيات التي أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بوضعها في موضع معين غير مروي إلا في عدد قليل، كان حقا على المفسر أن يتطلب مناسبات لمواقع الآيات ما وجد إلى ذلك سبيلاً موصلاً وإلا فليعرض عنه ولا يكن من المتكلفين(Bin Ashour, 1984.part1,p.81)، وزخر تفسيره باجتهادات في علم المناسبة إضافة لما ذكره المفسرون من قبله .

ولفت انتباه الباحث من خلال قراءته في تفسير ابن عاشور توقفه عند بعض المناسبات بين الآيات ونعته للعلاقة بين الآية وما قبلها **"بالغموض" أو" الإشكال " أو" الخفاء" أو" الغرابة"** وكما هو معلوم أن ابن عاشور من المتأخرين ومن أبرز التفاسير الموسوعية المعاصرة ونعته لهذه المواضع بذلك يدل على أنها بحاجة لبحث وتدبر، فإنه وبلا شك اطلع على أمهات كتب التفسير التي تعد من مصادر سفره الضخم المتنوع المعارف؛ مما دفعني أن أحصي هذه المواضع في تفسيره في هذه الورقة البحثية و أذكر كلامه وكلام المفسرين فيها ليتضح مناسبتها ودرء وجه الخفاء أو الغموض أو الإشكال الظاهري عنها.

مقدمة :

الحمد لله الذي أَنزل الكتاب إلى عباده ليدبروا آياته ويزيدهم إيماناً وخشوعاً، والصلاة والسلام على من أُنزل عليه الكتاب ولم يجعل له عوجا وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن خير العلوم وأشرفها وأنفسها كتاب الله تعالى وما يتصل به، وخير الجهود تلك الجهود التي بُذلت في تفسيره وتدبر آياته، ومن تلك الجهود ما قام به العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور-رحمه الله- في تفسيره المسمى بالتحرير والتنوير الذي بذل فيه جهداً عظيماً فحرر به المعاني السديدة، ونوّر به العقول وسار به على نهج العلماء الأفذاذ؛ فحقق ودقق وتأمل واجتهد، ولما له من مساهمة فكرية في الفكر الإسلامي وشخصية إصلاحية(Nafi.B.(2005). *Tāhir ibn cĀshūr: The Career and Thought of a Modern Reformist cālim, with Special Reference to His Work of tafsīr.P.1*) وجاءت الدراسة للتوقف عند ما وقف عنده الإمام متأملاً متدبراً لتجمع تلك المناسبات بين الآيات التي تحتاج لتدبر ومزيد تأمل وتفكر لعلنا نبلغ مرضات الله تعالى في محاولة فهم كتابه، وهو الموفق سبحانه وتعالى.

مشكلة الدراسة: انبثقت مشكلة الدراسة من خلال الملاحظة أثناء القراءة في تفسير ابن عاشور وعنايته بعلم المناسبات بنعته لبعض المناسبات بالخفاء أو الغموض أو الإشكال؛ فدفعني ذلك لجمع واستقصاء تلك المناسبات في تفسيره وبيان وجهة نظره فيها واستعراض لكلام المفسرين حولها من خلال تساؤل رئيس وهو: ما الآيات التي استشكل ابن عاشور مناسبتها ونعتها بالخفاء والغموض؟ ويتفرع عنه تساؤلات فرعية منها:

1.ما عدد المواضع المستشكل مناسبتها، وبيان وجه الاستشكال عنده؟

2.ما توجيه المفسرين تلك المناسبات المشكلة عند ابن عاشور ؟

3.هل أضاف ابن عاشور فهماً جديداً لتلك المناسبات حل فيه الاستشكال؟

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي :

1.ارتباطها بكتاب الله عز وجل ارتباطاً مباشراً لفهم مراده من كتابه.

2.بيان اهتمام العلماء بتدبر الآيات والوقوف عند ما يُشكل من فهمها ومحاولة الاجتهاد فيها.

3.إبراز جهود ابن عاشور من خلال اجتهاداته وآراءه وإظهار مكانته في علم المناسبات.

أهداف الدراسة : ترجو الدراسة تحقيق جملة من الأهداف، ومنها:

1.جمع المناسبات التي وصفها ابن عاشور في تفسيره بالغموض أو الخفاء ونحو ذلك.

2.الوقوف على سبب نعته لها بهذه الأوصاف المختلفة.

3.بيان موقف المفسرين منها، وما قيل في مناسباتها وعلاقاتها بما سبقها من الآيات.

4.إبراز إضافات ابن عاشور واجتهاداته حولها.

منهج الدراسة: تقوم الدراسة حسب طبيعتها على منهجين:

- المنهج الاستقرائي من خلال استقراء مواضع هذه المناسبات من خلال تفسيره .
- المنهج التحليلي المقارن بتحليل تلك العلاقات بين الآيات وبيان آراء المفسرين وتوجيهاتهم لها ورأي ابن عاشور فيها .

الدراسات السابقة: حظي تفسير ابن عاشور بعناية كبيرة ودراسات متنوعة منها ما تناول منهجه وغيره من الموضوعات، وأما ما يتعلق بالمناسبات عنده فقد وجد الباحث سلسلة تكونت من سبع دراسات في جامعة أم القرى تناولت موقفه من علم المناسبات ومنهجه فيها من خلال تفسيره التحرير والتنوير و اذكر منها :

1- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران جمعا ودراسة ونقدا، للباحث أحمد بن محمد مذكور ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،2008م.

2- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من خلال سورتي الأنفال والتوبة جمعا ودراسة وتحليلا، للباحثة ندين بنت مصطفى السليمي، إشراف الدكتور عبد الله بن علي الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2009م.

3- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من سورة طه إلى سورة القصص جمعا ودراسة ونقدا، للباحث عمر بن محمد المديغر ،إشراف الدكتور عبد الرحمن بن جميل قصاص، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى 2008م.

4- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من سورة الرعد إلى آخر سورة مريم جمعا ودراسة وموازنة، للباحث يوسف السلمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى 2009م.

5- المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس جمعا ودراسة وموازنة، للباحث ممدوح بن تركي القحطاني، إشراف الدكتور غالب الحامضي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ،2010م.

ما تتميز به دراستي عنها: بعد النظر في الدراسات السابقة؛ فقد تحدثت الدراسات السابقة -على فضلها- عن موقف ابن عاشور من المناسبات في القرآن الكريم وصور المناسبات في تفسيره ومنهجه في تناول المناسبات بشكل عام، وكانت نماذج الدراسة فيها من خلال سور محددة حيث إن هذه الدراسات مشروعا علميا شمل القرآن الكريم كاملا، ولم أجد تسليطاً للضوء على فكرة دراستي حول المناسبات التي نعتها ابن عاشور بالغموض أو الخفاء ونحو ذلك مما استوقفه وبيان موقفه منها ومنهجه فيها.

خطة الدراسة: تتكون الدراسة من مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي :

- **المبحث الأول: مفهوم علم المناسبة وأهميته وصورها، وموقف ابن عاشورمن علم المناسبات .**
- المطلب الأول : مفهوم المناسبة في اللغة والاصطلاح
- المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وصور المناسبات بين الآيات
- المطلب الثالث : موقف ابن عاشور من علم المناسبات
- **المبحث الثاني: يتناول الجانب التطبيقي العملي من الدراسة ونماذج الدراسة.**
- الخاتمة
- التوصيات
- المصادر والمراجع .

المبحث الأول: مفهوم علم المناسبة وأهميته وصورها، وموقف ابن عاشورمن علم المناسبات.

المطلب الأول: مفهوم المناسبة في اللغة والاصطلاح

يرجع الجذر الثلاثي للمناسبة في اللغة للفعل(نسب) والذي يقصد منه اتصال شيء بشيء(Bin Faris,1979. 5, p.423).

وأما المعنى الاصطلاحي للمناسبة فقد عرفه البقاعي بأنه: علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو(Al-Biqai,ND.part 1,p.5).

وعرف الشيخ مناع القطان المناسبة بأنها: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة(Al-Qattan, 2000 , p. 96)

وعرف الدكتور مصطفى مسلم المناسبة بأنها: الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط فيكل آية بما قبلها وما بعدها(Muslim,2005.p.58).

ويلحظ على التعريفات السابقة أنها متقاربة في المعنى المراد حيث تكاد تجمع على أن المناسبة بين الآيات تُعني البحث في العلاقات بين الآيات وأسرار ترتيبها على الرغم من التباعد الزمني بين نزولها أحياناً أو اختلاف الموضوعات في الظاهر أحياناً أخرى وهو ما عليه جمهور العلماء، بخلاف العز بن عبد السلام الذي اشترط وجود الاتحاد في الموضوع لوجود المناسبة بالرغم بأنه يصرح بأن المناسبة علم حسن (ALZarkashiu, 1957. part 1, p.37).

لكن الممعن النظر يجد أنه من أسرار إعجاز القرآن الكريم البياني نظمه البديع فبالرغم من تعدد الموضوعات في السورة الواحدة أو الفترة الزمنية الطويلة لنزول السورة إلا أنه متماسك غير مفكك الأواصر، وهنا يكمن في سر الإعجاز وتفوقه على ما عرفه العرب من الفنون النثرية والشعرية.

المطلب الثاني : أهمية علم المناسبات وصور المناسبات بين الآيات

تعد كلمة الإمام الرازي أوضح كلمة وأدلها تعبيراً على أهمية وعظمة علم المناسبة، وإن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط(Al-Razi,1999. part 10, p.110).وذكر السيوطي أن علم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لدقته.(Al-Suyuti,1988. part 1, p.43)

وهو باب من إعجاز القرآن الذي هو لباب هذه العلوم كلها ومنتهاها جميعها إذ إن جميعها يفضي في النهاية إلى إثبات حقية كونه من عند الله أولاً ثم عجز الخليقة كلها عن الإتيان بشي من مثله، ومن ثم تقوم الحجة النبوية التي أخبر النبي - صلوات الله عليه - أن كل نبي أوتي ما مثله آمن عليه البشر وأن الذي أوتيه إنما هو هذا الكتاب العزيز؛ لذا فقد رجا - صلوات الله عليه - أن يكون أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة لما لهذا الكتاب من مزية استمرار حجته على العالمين حتى قيام الساعة.(AbuAl-Alaa,2004.part1.p.28)

وأما صور المناسبات على العموم فقد تنوعت، فمن أنواعها: المناسبة في السورة الواحدة، والمناسبة بين الآيات، والمناسبة بين السور، وأما يتعلق بصور المناسبات بين الآيات في القرآن الكريم فهي على ضروب ومن ذلك:

أولا: التنظير: إن إلحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء ومن أمثلته قوله تعالى ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ عقب قوله ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ فإن الله سبحانه أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون وذلك أنهم اختلفوا في القتال يوم بدر في الأنفال وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفل فأنزل الله هذه الآية، وأنفذ أمره بها وأمرهم أن يتقوا الله ويطيعوه ولا يعترضوا عليه فيما يفعله من شيء ما، بعد أن كانوا مؤمنين ووصف المؤمنين ثم قال: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ يريد أن كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهتهم للخروج معك ، وقيل غير ذلك.

ثانيا: المضادة: ومن أمثلته قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم﴾ فإنه أول السورة كان حديثا عن القرآن الكريم وأن من شأنه كيت وكيت وأنه لا يهدي القوم الذين من صفاتهم كيت وكيت فرجع إلى الحديث عن المؤمنين فلما أكمله عقب بما هو حديث عن الكفار فبينهما جامع وهي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل: وبضدها تتبين الأشياء .

ثالثا: الاستطراد: كقوله تعالى: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾قال الزمخشري: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها إظهارا للمنة فيما خلق الله من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعارا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى .

رابعا: حسن التخلص: وهو أن ينتقل مما ابتدئ الكلام به إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاساً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال إلا وقد وقع عليْ الثاني؛ لشدة الالتئام بينهما. ومن أحسن أمثلته قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ فإن فيها خمس تخلصات، وذلك أنه جاء بصفة النور وتمثيله ثم تخلص منه إلى ذكر الزجاجة وصفاتها ثم رجع إلى ذكر النور والزيت يستمد منه ثم التخلص منه إلى ذكر الشجرة ثم تخلص من ذكرها إلى صفة الزيت ثم تخلص من صفة الزيت إلى صفة النور وتضاعفه ثم تخلص منه إلى نعم الله بالهدى على من يشاء ,ALZarkashiu (1957. part 1, p.49).

المطلب الثالث: موقف ابن عاشور من علم المناسبات

اهتم ابن عاشور في بيان التناسب بين الآيات في تفسيره وفواصل الآيات، وظهر ذلك من خلال مقدمات تفسيره التي عدها بعض الباحثين إعادة اكتشاف مقترحة للإعجاز القرآني ومنهج للمفسرين(*Tropology and Inimitability: Ibn ʿĀshūr's Theory of tafsīr in the Ten* .(2019).Haddad, G

(*Prolegomena to al-Taḥrīr wa'l-tanwīr*. P.1) ، واجتهد في مواطن كثيرة عما ذكره السابقون غير أنه لا يرى لزومية المناسبة بين السور، وقد ذكر ذلك في المقدمة الثامنة من مقدمات تفسيره فقال: "وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآيات بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآيات بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفضل القول تتطلع، وأما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر" (Bin Ashour,1984 part 1,p.8) ولا يخفى أن للعلماء في وقوع المناسبات في القرآن الكريم ثلاثة أقوال :

القول الأول : وقوع التناسب في القرآن الكريم، وهو قول جمهور العلماء.

القول الثاني: منع وقوع المناسبات، وهو رأي الإمام الشوكاني والغزنوي. يقول الشوكاني: "اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه، وحتى أفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه(AL-Shuwkani, 1994. part 1, p.85).

القول الثالث : يرى وقوع المناسبات بشروط، وبعيداً عن التكلف وهو رأي العز بن عبد السلام(ALZarkashiu, 1957. part 1, p.37).

ويصرح من كلام ابن عاشور من خلال مقدمات تفسيره أنه يرى المناسبات بين الآيات وبين الفواصل القرآنية وربطها بالآية ويمنعها بين السور، وفي مناسبة الآيات بعضها ببعض نجده قد يمنعه إذا كان هناك سبب لنزول للآية التي قبلها وهو بذلك يقارب رأي العز بن عبد السلام إلى حد ما من حيث تحديد صورا معينة لوقوع المناسبة محاولا الابتعاد عن التكلف في علم المناسبات. ويخرج ابن عاشور من دائرة التقليد إلى التغير والاجتهاد وقدرته على التأويل (Mubarak, Hadia) . Change Through Continuity: A Case Study of Q. 4:34 in Ibn ʿĀshūr's al-Taḥrīr wa'l-tanwīr (P.1)

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية لمواضع المناسبات في تفسيره

جمعتُ في هذا القسم التطبيقي المواطن التي وصفها الإمام ابن عاشور المناسبات بالخفاء أو الغموض أو الغرابة أو الإشكال، وذكرت كلامه حولها وكلام غيره من المفسرين، وقد بلغت اثني عشرة موضعاً حسب ترتيب المصحف على النحو الآتي:

النموذج الأول: قال تعالى:﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:142]

كلام ابن عاشورووجه الخفاء فيها:

قد خفي موقع هذه الآية من الآيات التي بعدها؛ لأن الظاهر منها أنها إخبار عن أمر يقع في المستقبل وأن القبلة المذكورة فيها هي القبلة التي كانت في أول الهجرة بالمدينة وهي استقبال بيت المقدس، وأن التولي عنها هو نسخها باستقبال الكعبة فكان الشأن أن يترقب طعن الطاعنين في هذا التحويل بعد وقوع النسخ أي بعد الآيات الناسخة لاستقبال بيت المقدس لما هو معلوم من دأبهم من الترصد للطعن في تصرفات المسلمين فإن السورة نزلت متتابعة، والأصل موافقة التلاوة للنزول في السورة الواحدة إلا ما ثبت أنه نزل متأخراً ويتلى متقدماً.(Bin Ashour,1984. part 2,p.5)

وقد اعتبر ابن عاشور في مناسبتها ما نصه: والظاهر أن المراد بالقبلة المحولة القبلة المنسوخة وهي استقبال بيت المقدس أعني الشرق وهي قبلة اليهود، ولم يشف أحد من المفسرين وأصحاب أسباب النزول الغليل في هذا، على أن المناسبة بينها وبين الآي الذي قبلها غير واضحة فاحتاج بعض المفسرين إلى تكلف إبدائها ،والذي استقر عليه فهمي أن مناسبة وقوع هذه الآية هنا مناسبة بديعة وهي أن الآيات التي قبلها تكرر فيها التنويه بإبراهيم وملته، والكعبة وأن من يرغب عنها قد سفه نفسه، فكانت مثارا لأن يقول المشركون، ما ولى محمدا وأتباعه عن قبلتهم التي كانوا عليها بمكة أي استقبال الكعبة مع أنه يقول إنه على ملة إبراهيم ويأبى عن إتباع اليهودية والنصرانية، فكيف ترك قبلة إبراهيم واستقبل بيت المقدس؟ ولأنه قد تكررت الإشارة في الآيات السابقة إلى هذا الغرض (Bin Ashour,1984. part 2,.p.5).

وذكر الرازي في تفسيره قولين في توجيه الآية:

القول الأول: وهو اختيار القفال أن هذا اللفظ وإن كان للمستقبل ظاهراً لكنه قد يستعمل في الماضي أيضا، كالرجل يعمل عملا فيطعن فيه بعض أعدائه فيقول: أنا أعلم أنهم سيطعنون علي فيما فعلت، ومجاز هذا أن يكون القول فيما يكرر ويعاد، فإذا ذكروه مرة، فسيذكرونه بعد ذلك مرة أخرى.

القول الثاني: إن الله تعالى أخبر عنهم قبل أن يذكروا هذا الكلام أنهم سيذكرونه، وفي ذلك فوائد:

الفائدة الأولى: أنه عليه الصلاة والسلام إذا أخبر عن ذلك قبل وقوعه كان هذا إخباراً عن الغيب فيكون معجزاً.

الفائدة الثانية: أنه تعالى إذا أخبر عن ذلك أولاً ثم سمعه منهم، فإنه يكون تأذيه من هذا الكلام أقل مما إذا سمعه منهم أولاً.

الفائدة الثالثة: أن الله تعالى إذا أسمعه ذلك أولاً ثم ذكر جوابه معه فحين يسمعه النبي عليه الصلاة والسلام منهم يكون الجواب حاضراً، فكان ذلك أولى مما إذاسمعه ولا يكون الجواب حاضرا.(Al-Razi,1999.Part 4, p.79)

ونحو ذلك نحى القرطبي في جامعه(Al-Qurtubi,1964.Part 2,p.148)

ومال من المتأخرين الآلوسي لهذا المعنى حيث قال: إن التعبير بصيغة الاستقبال تؤدي رسائل كثيرة وتقديم الأخبار بالقول على الوقوع؛ لتوطين النفس به فإن مفاجأة المكروه أشد إيلاماً، والعلم به قبل الوقوع أبعد من الاضطراب، ولما أن فيها إعداد الجواب والجواب المعد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم ، والتنبيه المذكورين يحصلان بمجرد ذكر هذا السؤال، والجواب ولوبعد الوقوع.(Al-Alusi,1995.1.p.402)

وقد عرض أبو حيان في تفسيره للتوجهين في الآية موضحا دلالة التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل وذكر وجهاً آخر فقال:(فمعنى قوله: سيقول أنهم مستمرون على هذا القول وإن كانوا قد قالوه، فحكمة الاستقبال أنهم كما صدر عنهم هذا القول في الماضي فهم أيضا يقولونه المستقبل، وليس عندنا من وضع المستقبل موضع الماضي.(AbuHayyan,1999.part2.p.9)وفي هذا النموذج يلحظ اجتهاد ابن عاشور وعدم اكتفائه بما ذكره المفسرون في مناسبة الآية حيث اعتبر أن المقصود بالسفهاء هم مشركو مكة رابطا الآية بسياقها في الحديث عن ملة إبراهيم –عليه السلام- وما سبق الإشارة إليه من رأي ابن عاشور بخلاف مَن رجح حملها على اليهود والمنافقين كالطبري، ومن رجح حملها على العموم كابن كثير(kathir,1999.part1.p.324Bin)

النموذج الثاني:قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:240]

كلام ابن عاشوروجه الخفاء فيها :

موقع هذه الآية هنا بعد قوله تعالى:﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن﴾ [البقرة: 234] إلى آخرها في غاية الإشكال فإن حكمها يخالف في الظاهر حكم نظيرتها التي تقدمت وعلى قول الجمهور هاته الآية سابقة في النزول على آية ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن﴾ يزداد موقعها غرابة إذ هي سابقة في النزول متأخرة في الوضع.

والجمهور على أن هذه الآية شرعت حكم تربص المتوفى عنها حولاً في بيت زوجها، وذلك في أول الإسلام ثم نسخ ذلك بعدة الوفاة وبالميراث روي هذا عن ابن عباس وقتادة والربيع وجابر بن زيد، وفي صحيح البخاري في كتاب التفسير عن عبد الله بن الزبير قال:(قلت لعثمان هذه الآية، والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها، قال: لا أغير شيئا منه عن مكانه يابن أخي) فاقتضى أن هذا هو موضع هذه الآية، وأن الآية التي قبلها ناسخة لها، وعليه فيكون وضعها هنا بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم لقول عثمان (لا أغير شيئا منه عن مكانه)ويحتمل أن ابن الزبير أراد بالآية الأخرى آية سورة النساء في الميراث(Bin Ashour,1984.Part 2.p.471).

وابن عاشور من خلال موقع هذه الآية وكونها سابقة على الآية التي تحدد مدة التربص والعدة بأربعة أشهر دعاه للقول بعدم النسخ بين الآيتين وأن هذه الآية تتعلق بحكم آخر يتعلق بالسكنى، فلا تعرض في هذه الآية للعدة، ولكنها في بيان حكم آخر وهو إيجاب الوصية لها بالسكنى حولاً إن شاءت أن تحتبس عن التزوج حولاً مراعاة لما كانوا عليه، ويكون الحول تكميلاً لمدة السكنى لا للعدة، وهذا الذي قاله مجاهد أصرح ما في هذا الباب، وهو المقبول(Bin Ashour,1984.Part 2.p.472)وهو ما سبق إليه ترجيح الإمام الطبري بعد بسط المسألة وما ورد فيها من روايات، وأنه لا يرى أن الآية ناسخة، فقال أبو جعفر:(وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره كان جعل لأزواج من مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول في منزله، ونفقتها في مال زوجها الميت إلى انقضاء السنة، ووجب على ورثة الميت أن لا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنه وإن هن تركن حقهن من ذلك وخرجن، لم تكن ورثة الميت من خروجهن في حرج ثم إن الله تعالى ذكره نسخ النفقة بآية الميراث، وأبطل مما كان جعل لهن من سكنى حول سبعة أشهر وعشرين ليلة وردهن إلى أربعة أشهر وعشر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.(Al-Tabari, 2000.part 5.p.259)

وأما الفخر الرازي فذكر في المسألة ثلاثة أقوال للمفسرين في الآية: رأي الجمهور ورأي مجاهد، ورأي أبي مسلم الأصفهاني، وبعد عرض رأي أبي مسلم مال الرازي لهذا الرأي حيث قال:(هذه الآية من أولها إلى آخرها تكون جملة واحدة شرطية، فالشرط هو قوله: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فهذا كله شرط، والجزاء هو قوله: فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف فهذا تقرير قول أبي مسلم، وهو في غاية الصحة.(Al-Razi,(1999).Part 6.p.493) ويلحظ هنا أن ابن عاشور يتابع الطبري في الآية بترجيح عدم النسخ فيها ويختلف معه حيث يرى إعمال النصين، ولم يأت بجديد في هذا الموضع فيما يتعلق بالمناسبة .

النموذج الثالث: قال تعالى:﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿71﴾ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿72﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴿73﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [آل عمران :70-74]

كلام ابن عاشوروووجه الخفاء فيها:

أُشكل موقع هذه الآية بعد سابقتها وصف نظمها ومصرف معناها: إلى أي فريق وقال القرطبي: إنها أشكل آية في هذه السورة(Al-Qurtubi,1964.Part 4.p.112).وذكر ابن عطية في تفسيرها أنها تكملة لمحاورة الطائفة من أهل الكتاب بعضهم بعضاً، وأن جملة قل إن الهدى هدى الله معترضة في أثناء ذلك الحوار، وعلى هذا الاحتمال تأتي وجوه نقتصر منها على وجهين واضحين:

الأول: أنهم أرادوا تعليل قولهم: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم على أن سياق الكلام يقتضي إرادتهم استحالة نسخ شريعة التوراة، واستحالة بعثة رسول بعد موسى، وأنه يقدر لام تعليل محذوف قبل أن المصدرية وهو حذف شائع مثله. ثم إما أن يقدر حرف نفي بعد أن يدل عليه هذا السياق ويقتضيه لفظ (أحد) المراد منه شمول كل أحد: لأن ذلك اللفظ لا يستعمل مرادا منه الشمول إلا في سياق النفي، وما في معنى النفي مثل استفهام الإنكار، فأما إذا استعمل(أحد) في الكلام الموجب فإنه يكون بمعنى الوصف بالوحدة، وليس ذلك بمناسب في هذه الآية، والمعنى: أن قصدهم من هذا الكلام تثبيت أنفسهم على ملازمة دين اليهودية، لأن اليهود لا يجوزون نسخ أحكام الله، ويتوهمون أن النسخ يقتضي البداء. وأما الاحتمال الثاني: الاحتمال الثاني أن تكون الجملة مما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقوله لهم بقية لقوله: ﴿إن الهدى هدى الله﴾.

والكلام على هذا رد على قولهم: ﴿ آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار﴾- وقولهم- ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ على طريقة اللف والنشر المعكوس، فقوله:﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إبطال لقولهم: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴾أي قلتم ذلك حسدا من أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وقوله: ﴿ أو يحاجوكم﴾ رد لقولهم: ﴿ آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره ﴾على طريقة التهكم، أي مرادكم التنصل من أن يحاجوكم أي الذين آمنوا عند الله يوم القيامة، فجمعتم بين الإيمان بما آمن به المسلمون، حتى إذا كان لهم الفوز يوم القيامة لا يحاجونكم عند الله بأنكم كافرون، وإذا كان الفوز لكم كنتم قد أخذتم بالحزم إذ لم تبطلوا دين اليهودية، وعلى هذا فواو الجماعة في قوله: أو يحاجوكم عائد إلى الذين آمنوا. وهذا الاحتمال أنسب نظما بقوله تعالى: ﴿ قل إن الفضل بيد الله﴾، ليكون لكل كلام حكي عنهم تلقين جواب عنه: فجواب قولهم: ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا﴾ الآية، قوله: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾وجواب قولهم: ﴿ولا تؤمنوا﴾ قوله: ﴿ قل إن الفضل بيد الله).

(Bin Ashour,1984.part 3.p.281) ويتضح في هذا النموذج أن ابن عاشور استطرد في توجيه هذه المناسبة، ويمكن إدراج هذه المناسبة تحت صور الاستطراد في المناسبات بين الآيات ..

النموذج الرابع:قال تعالى﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴿15﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[النساء: 15-16]

كلام ابن عاشوروووجه الخفاء فيها:

موقع هذه الآية في هذه السورة معضل، وافتتاحها بواو العطف أعضل؛ لاقتضائه اتصالها بكلام قبلها، وقد جاء حد الزنا في سورة النور وهي نازلة في سنة ست بعد غزوة بني المصطلق على الصحيح، والحكم الثابت في سورة النور أشد من العقوبة المذكورة هنا، ولا جائز أن يكون الحد الذي في سورة النور قد نسخ بما هنا لأنه لا قائل به، فإذا مضينا على معتادنا في اعتبار الآية نازلة على ترتيبها في القراءة في سورها قلنا إن هذه الآية نزلت في سورة النساء عقب أحكام المواريث وحراسة أموال اليتامى، وجعلنا الواو عاطفة هذا الحكم على ما تقدم من الآيات في أول السورة بما يتعلق بمعاشرة النساء كقوله:﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ [النساء:4] وجزمنا بأن أول هذه السورة نزل قبل أول سورة النور، وأن هذه العقوبة كانت مبدأ شرع العقوبة على الزنا فتكون هاته الآية منسوخة بآية سورة النور لا محالة كما يدل عليه قوله:(أو يجعل الله لهن سبيلا) وحكى ابن الفرس في ترتيب النسخ أقوالا ثمانية لا نطيل بها. فالواو عاطفة حكم تشريع عقب تشريع لمناسبة: هي الرجوع إلى أحكام النساء، فإن الله لما ذكر أحكاما من النكاح إلى قوله: وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وما النكاح إلا اجتماع الرجل والمرأة على معاشرة عمادها التآنس والسكون إلى الأنثى، ناسب أن يعطف إلى ذكر أحكام اجتماع الرجل بالمرأة على غير الوجه المذكور فيه شرعا، وهو الزنا المعبر عنه بالفاحشة.

(Bin Ashour, 1984.Part 4.p.269).قال ابن عطية:أجمع العلماء على أن هاتين الآيتين منسوختان بآية الجلد في سورة النور (Bin Attia,1993.part 2.p.22).

ويرى الباحث أن دعوى الإجماع التي ذكرها ابن عطية فيها نظر؛ فليس كل العلماء يرون النسخ في هذا الموضع، فقد جوّز الزمخشري عدم النسخ في الآية فقال: ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوماً بالكتاب والسنة، ويوصى بإمساكهن في البيوت، بعد أن يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال أو يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح، وقيل: السبيل هو الحد،لأنه لم يكن مشروعا ذلك الوقت..(Al-Zamakhshari,1987.part 1.p.487)

وقد حمل الخطابي الآية على المجمل الذي جاء تفصيله في السنة مرجحاً عدم نسخ السنة للقرآن في معرض حديثه الطويل فقال: وفيه وجه آخر وهو أن الأصل في ذلك قوله: { أو يجعل الله لهن سبيلا } فضمن الكتاب أن يكون لهن سبيل فيما بعد ثم جاء بيانه في السنة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:(خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا؛ البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام،والثيب بالثيب جلد مائة والرجم(Al-Muslim، Hadith (1690))

Khattabi,1932.Part 2.p.366).

النموذج الخامس: قال تعالى﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:11]

كلام ابن عاشوروجه الخفاء فيها:موقع هذه الآية هنا غامض، وانتزاع المعنى من نظمها وألفاظها أيضا، ولم يأت فيها المفسرون بما ينثلج له الصدر، والذي يظهر لي أن الآية التي قبلها لما اشتملت على بشارة وإنذار، وكان المنذرون إذا سمعوا الوعيد والإنذار يستهزئون به ويقولون:﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[يس: 48] عطف هذا الكلام على ما سبق تنبيها على أن لذلك الوعد أجلاً مسمى.(Bin Ashour,1984.15.p.41-42)ونقل ابن عطية سبب نزول للآية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد: هذه الآية نزلت ذامة لما يفعله الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم في وقت الغضب والضجر، فأخبر الله أنهم يدعون بالشر في ذلك الوقت كما تدعون بالخير في وقت التثبت، فلو أجاب الله دعاءهم أهلكهم، لكنه يصفح ولا يجيب دعاء الضجر المستعجل، ثم عذر بعض العذر في أن الإنسان له عجلة فطرية.(IbnAttia,1993. Part 3.p.441)

ولعل ابن عاشور تأثر بالرازي في وجه مناسبتها، فالرازي يرى أن وجه النظم هو أن الإنسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن وخصه بهذه النعمة العظيمة والكرامة الكاملة قد يعدل عن التمسك بشرائعه والرجوع إلى بياناته، ويقدم على ما لا فائدة فيه.(Al-Razi,1999.part 20.p.403)

النموذج السادس: قال تعالى:﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿7﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾[الكهف:7- 8]

كلام ابن عاشوروجه الخفاء فيها :

مناسبة موقع هذه الآية هنا خفية جداً أعوز المفسرين بيانها، فمنهم ساكت عنها، ومنهم محاول بيانها بما لا يزيد على السكوت، والذي يبدو أنها تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على إعراض المشركين بأن الله أمهلهم وأعطاهم زينة الدنيا لعلهم يشكرونه، وأنهم بطروا النعمة، فإن الله يسلب عنهم النعمة فتصير بلادهم قاحلة، وهذا تعريض بأنه سيحل بهم قحط السنين السبع التي سأل رسول الله ربه أن يجعلها على المشركين كسنين يوسف- عليه السلام- ولهذا اتصال بقوله: لينذر بأسا شديدا من لدنه وموقع (إن) في صدر هذه الجملة موقع التعليل للتسلية التي تضمنها قوله تعالى: فلعلك باخع نفسك على آثارهم .ويحصل من ذلك تذكير بعضهم قدرة الله تعالى، وخاصة ما كان منها إيجادا للأشياء وأضدادها من حياة الأرض وموتها المماثل لحياة الناس وموتهم، والمماثل للحياة المعنوية والموت المعنوي من إيمان وكفر، ونعمة ونقمة، كلها عبر لمن يعتبر بالتغير ويأخذ الأهبة إلى الانتقال من حال إلى حال فلا يثق بقوته وبطشه، ليقيس الأشياء بأشباهها ويعرض نفسه على معيار الفضائل وحسنى العواقب. Bin)

(Ashour,1984.15.p.256ونقل الرازي عن القاضي أن وجه النظم كأنه تعالى يقول: يا محمد إني خلقت الأرض وزينتها وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح والمقصود من خلقها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكاليف ثم إنهم يكفرون ويتمردون مع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم فأنت أيضا يا محمد ينبغي أن لا تنتهي في الحزن بسبب كفرهم إلى أن تترك الاشتغال بدعوتهم إلى الدين الحق.(Al-Razi,1999.21. p.426)

وبين البقاعي وجه اتصال الآية بما قبلها فقال :(علة إرشاده إلى الإعراض عنهم بغير ما يقدر عليه من التبليغ للبشارة والنذارة بأنهم لم يخرجوا عن مراده سبحانه، وأن الإيمان لا يقدر على إدخاله قلوبهم غيره فقال تعالى: {إنا} أي لا نفعل ذلك لأنا {جعلنا} بما لنا من العظمة {ما على الأرض} من المواليد الثلاثة: الحيوان والمعدن والنبات {زينة لها} بأن حسناه في العيون، وأبهجنا به النفوس، ولولا مضرة الحيوانات المؤذية من الحشرات وغيرها كانت الزينة بها ظاهرة، والظاهر أنه لو أطاع الناس كلهم لذهبت مضرتها فبدت زينتها.(Al-Biqai,N.D.part 12.p.13) ويظهر للباحث من خلال ما سبق أن هذه المناسبة لا خفاء فيها.

النموذج السابع: قال تعالى﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم:64]

كلام ابن عاشوروجه الخفاء فيها:

موقع هذه الآية هنا غريب، فقال جمهور المفسرين: إن سبب نزولها أن جبريل عليه السلام أبطأ أياما عن النزول إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وأن النبي صلى الله عليه وسلم ود أن تكون زيارة جبريل له أكثر مما هو يزوره فقال لجبريل:(ألا تزورنا أكثر مما تزورنا) فنزلت: وما نتنزل إلا بأمر ربك إلى آخر الآية أي إلى قوله نسيا(Bukhari,2001.H. 4731)وهو أصح ما روي في سبب نزولها وأليقه بموقعها هنا، ولا يلتفت إلى غيره من الأقوال في سبب نزولها، والمعنى: أن الله أمر جبريل عليه السلام أن يقول هذا الكلام جوابا عنه، فالنظم نظم القرآن بتقدير: وقل ما نتنزل إلا بأمر ربك، أي قل يا جبريل، فكان هذا خطابا لجبريل ليبلغه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجبريل عليه السلام عند انتهاء قصص الأنبياء في هذه السورة، فأثبتت الآية في الموضع الذي بلغ إليه نزول القرآن.(Bin Ashour, 1984.16.p.139)

وبمراجعة التفاسير المختلفة وجدت أنها تتفق مع ما نقله ابن عاشور عن جمهور المفسرين، وظهر للباحث تأثر ابن عاشور بالرازي في هذا الموضع، فقد استشكل الرازي الموضع ذاته ودلالة العطف في الآية فقال:(اعلم أن في الآية إشكالا وهو أن قوله:﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ كلام الله وقوله تعالى:﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾كلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل؟ والجواب: أنه إذا كانت القرينة ظاهرة لم يقبح كما أن قوله سبحانه:﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ هو كلام الله وقوله: (وإن الله ربي وربكم) كلام غير الله وأحدهما معطوف على الآخر، واعلم أن ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾خطاب جماعة لواحد، وذلك لا يليق إلا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول

ويحتمل في سببه ما روي أن قريشاً بعثت خمسة رهط إلى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم نقل كلام أبي مسلم وأن التنّزل في الآية لأهل الجنة) (Al-Razi,1984.21.p.554).

ويرى الشيخ الشعراوي في مناسبتها فيقول :هنا ينتقل السياق إلى موضوع آخر فبعد أن تحدث عن الجنة وأهلها عرض لأمر حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما يحدث له حين ينزل عليه الوحي، وقلنا: إن الوحي ينزل بواسطة جبريل عليه السلام -وهو ملك- على محمد صلى الله عليه وسلم -وهو بشر-ولقاء جبريل بقانون ملكيته بمحمد صلى الله عليه وسلم بقانون بشريته لا يمكن أن يتم إلا بتقارب هذين الجنسين وعملية تغيير لا بد أن تطرأ على أحدهما، إما أن ينزل الملك على صورة بشرية، وإما أن يرتفع ببشرية الرسول إلى درجة تقرب من الملك ليأخذ عنه .(Al-Shaarawy,1997. Part 15.p. 9141-9142).

النموذج الثامن: قال تعالى﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾[الحج:15]

كلام ابن عاشوروجوه الخفاء فيها:

موقع هذه الآية غامض ومفادها كذلك، ونبدأ ببيان موقعها ثم نتبعه ببيان معناها فإن بين موقعها ومعناها اتصالا، فيحتمل أن يكون موقعها استئنافا ابتدائيا أُريد به ذكر فريق ثالث غير الفريقين المتقدمين في قوله تعالى:﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾[الحج:8]،وقوله:﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾[الحج:11] وهذا الفريق الثالث جماعة أسلموا واستبطأوا نصر المسلمين فأيسوا منه وغاظهم تعجلهم للدخول في الإسلام وأن لم يتريثوا في ذلك وهؤلاء هم المنافقون.

ويحتمل أن يكون موقعها تذييلا لقوله:﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾[الحج:11] بعد أن اعترض بين تلك الجملة وبين هاته بجمل أخرى فيكون المراد: أن الفريق الذين يعبدون الله على حرف والمخبر عنهم بقوله: ﴿خسر الدنيا والآخرة ﴾[الحج:11] هم قوم يظنون أن الله لا ينصرهم في الدنيا ولا في الآخرة إن بقوا على الإسلام(Bin Ashour,1984.17. p.218).

وربط البقاعي مناسبة الآية بما قبلها بأنه لما أتم الدليل على خسران هذا المنقلب، وربح الثابت، وكان هذا مفهما لأن من رجاه لما وعد به بادر الإقبال عليه، ولم ينفع إلا نفسه، ومن لا يرج ذلك أعرض عن الله سبحانه منقلبا على جهة فلم يضر إلا نفسه ترجم عن حال هذا الثاني العابد على حرف بقوله: {من كان يظن} أي ممن أصابته فتنة {أن لن ينصره الله} ذو الجلال والإكرام في حال من أحواله {في الدنيا والآخرة} فأعرض عنه انقلابا على وجهه فإنه لا يضر إلا نفسه وإن ظن أنه لا يضرها {فليمدد بسبب} أي حبل أو شيء من الأشياء الموصلة له {إلى السماء} التي يريدها من سقف أو سحاب أو غيرهما(Al-Biqai, N.D.13. p.21) ونلحظ أن ابن عاشور لم يختلف هنا عما ذكره البقاعي. وهي محتملة لوجهين عند القاسمي، فالآية في قوم من المسلمين استبطئوا نصر الله،لاستعجالهم وشدة غيظهم،وحنقهم على المشركين، وجوّز أن تكون في قوم من المشركين،والضمير في(ينصره) للنبيّ صلّى الله عليه وسلم.(Al-Qasimi,1997.Part 7.p.237)

النموذج التاسع :قال تعالى﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴿51﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 51-52]

كلام ابن عاشوروجوه الخفاء فيها:

ومناسبة موقع هذه الجملة وتفريعها بموقع الآية التي قبلها خفية. وقال ابن عطية في قوله: ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا﴾ اقتضاب يدل عليه ما ذكر تقديره: ولكنا أفردناك بالنذارة وحملناك فلا تطع الكافرين، فإن كان عنى بقوله: اقتضاب، ومعنى الاقتضاب الاصطلاحي بين علماء الأدب والبيان، وهو عدم مراعاة المناسبة بين الكلام المنتقل منه والكلام المنتقل إليه كان عدولا عن التزام تطلب المناسبة بين هذه الآية والآية التي قبلها، وليس الخلو عن المناسبة ببدع فقد قال صاحب تلخيص المفتاح: وقد ينقل منه (أي مما شبب به الكلام) إلى ما لا يلائمه (أي لا يناسب المنتقل منه، ويسمى الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين وإذا كان ابن عطية عنى بالاقتضاب معنى القطع (أي الحذف من الكلام) أي إيجاز الحذف كما يشعر به قوله (يدل عليه ما ذكر تقديره الخ) كأن لم يعرج على اتصال هذه الآية بالتي قبلها.

.(Bin Ashour,1984.19.p.51)فالمراد من ذلك تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه:

الأول: كأنه تعالى بين له أنه مع القدرة على بعثة رسول ونذير في كل قرية خصه بالرسالة وفضله بها على الكل ولذلك أتبعه بقوله: فلا تطع الكافرين أي لا توافقهم .

الثاني: المراد ولو شئنا لخففنا عنك أعباء الرسالة إلى كل العالمين ولبعثنا في كل قرية نذيرا، ولكنا قصرنا الأمر عليك وأجللناك وفضلناك على سائر الرسل، فقابل هذا الإجلال بالتشدد في الدين.

والثالث: إن الآية تقتضي مزج اللطف بالعنف؛ لأنها تدل على القدرة على أن يبعث في كل قرية نذيرا مثل محمد، وأنه لا حاجة بالحضرة الإلهية إلى محمد البتة، وقوله:ولو يدل على أنه سبحانه لا يفعل ذلك، فبالنظر إلى الأول يحصل التأديب، وبالنظر(Al-Razi,1999.part24,p.474)إلى الثاني يحصل الإعزاز.

النموذج العاشر: قال تعالى﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿10﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سبأ : 10- 11]

كلام ابن عاشوروجه الخفاء فيها:

مناسبة الانتقال من الكلام السابق إلى ذكر داود خفية. فقال ابن عطية: ذكر الله نعمته على داود وسليمان احتجاجا على ما منح محمدا أي لا تستبعدوا هذا فقد تفضلنا على عبيدنا قديماً.(Bin Attia,1993.part 4, p.407)

وقال الزمخشري عند قوله:﴿ إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾[سبأ: 9] لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به، فقال الطيبي: فيه إشارة إلى بيان نظم هذه الآية بقوله:﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا﴾ لأنه كالتخلص منه إليه، لأنه من المنيبين المتفكرين في آيات الله، قال تعالى:﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾[ص: 17] يريد الطيبي أن داود من أشهر المثل في المنيبين بما اشتهر به من انقلاب حاله بعد أن كان راعيا غليظا إلى أن اصطفاه الله نبيا وملكا صالحا مصلحا لأمة عظيمة.(Bin Ashour,1984.Part 22, p.154-155)

وناقش ابن عاشور الطيبي بأن ذلك لا يعد تخلصا بل استطرادا فقال : وسمى الطيبي هذا الانتقال إلى ذكر داود وسليمان تخلصا، والوجه أن يسميه استطرادا أو اعتراضا وإن كان طويلا، فإن الرجوع إلى ذكر أحوال المشركين بعد ما ذكر من قصة داود وسليمان وسبأ يرشد إلى أن إبطال أحوال أهل الشرك هي المقصود من هذه السورة.(Bin Ashour,1984.Part 22, p.154-155)

ومن المفسرين الذين أبانوا عن مناسبة الآية لما قبلها المراغي في تفسيره فقال: بعد أن ذكر سبحانه أن في خلق السموات والأرض آية لكل من أناب إلى الله ورجع إليه- أردف ذلك ذكر بعض من أنابوا إلى ربهم فأنعم عليهم بما آتاهم من الفضل المبين، ومن جملتهم داود عليه السلام؛ فقد جمع الله له النبوة والملك والجنود ذوى العدد والعدد ومنحه الصوت الرخيم، فكان إذا سبح تسبح معه الجبال الراسيات، وتقف له الطيور السارحات، وعلمه سرد الدروع لتكون عدّة للمقاتلين و ردءا للمجاهدين.(Al-Maraghi,1964.22, p.63)

النموذج الحادي عشر: قال تعالى﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[يس:68]

كلام ابن عاشوروجه الخفاء فيها:

قد يلوح في بادئ الرأي أن موقع هذه الآية كالغريب عن السياق فيظن ظان أنها كلام مستأنف انتقل به من غرض الحديث عن المشركين وأحوالهم والإملاء لهم إلى التذكير بأمر عجيب من صنع الله حتى يخال أن الذي اقتضى وقوع هذه الآية في هذا الموقع أنها نزلت في تباع نزول الآيات قبلها لسبب اقتضى نزولها.

وعرض ابن عاشورلأقوال المفسرين فيها واستبعدها ومن أقوالهم فيها :

- جعل كثير من المفسرين موقعها موقع الاستدلال على أن قدرة الله تعالى لا يستصعب عليها طمس أعينهم ولا مسخهم كما غير خلقة المعمرين من قوة إلى ضعف، وبعد هذا كله فموقع واو العطف غير شديد الانتظام.
- وجعلها بعض المفسرين واقعة موقع الاستدلال على المكان البعيد أي أن الذي قدر على تغيير خلقهم من شباب إلى هرم قادر على أن يبعثهم بعد الموت.
- ومنهم من تكلم عليها معرضا عما قبلها فتكلموا على معناها وما فيها من العبرة، ولم يبينوا وجه اتصالها بما قبلها.
- ومنهم من جعلها لقطع معذرة المشركين في ذلك اليوم أن يقولوا: ما لبثنا في الدنيا إلا عمراً قليلاً ولو عمرنا طويلاً لما كان منا تقصير، وهو بعيد عن مقتضى قوله: ننكسه في الخلق، وكل هذه التفاسير تحوم حول جعل الخلق بالمعنى المصدري أي في خلقته أو في أثر خلقه.

وكل هذه التفسيرات بعيدة عن نظم الكلام، فالذي يظهر أن الذي دفع المفسرين إلى ذلك هو ما ألفه الناس من إطلاق التعمير على طول عمر المعمر، فلما تأولوه بهذا المعنى ألجقوا تأويل ننكسه في الخلق على ما يناسب ذلك، والوجه عندي أن لكون جملة ومن نعمره عطفاً على جملة ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فهي جملة شرطية عطفت على جملة شرطية، فالتعمير بمعنى الإبقاء أي من نبقيه منهم ولا نستأصله منهم أي من المشركين فجعله بين الأمم دليلاً، فالتعمير المراد هنا كالتعمير الذي في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[فاطر: 37] بأن معناها: ألم نبقكم مدة من الحياة تكفي المتأمل وهو المقدر بقوله: ما يتذكر فيه من تذكر، وليس المراد من التعمير فيها طول الحياة وإدراك الهرم كالذي في قولهم: فلان من المعمرين(Bin Ashour, 1984.23.p.54) وفي هذا الموضع خالف ابن عاشور المفسرين في مناسبة الآية بالنظر إلى معنى التعمير فالمفسرين حملوه على طول الحياة، وهذا الموضع يعتبر من إضافات واجتهادات ابن عاشور.

النموذج الثاني عشر:قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴿4﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[الصف: 4-5]

كلام ابن عاشوروجه الخفاء فيها :

موقع هذه الآية هنا خفي المناسبة، فيجوز أن تكون الجملة معترضة استئنافا ابتدائيا انتقل به من النهي عن عدم الوفاء بما وعدوا الله عليه إلى

التعريض بقوم آذوا النبي صلى الله عليه وسلم بالقول أو بالعصيان أو نحو ذلك، فيكون الكلام موجها إلى المنافقين، فقد وسموا بأذى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى:﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾[الأحزاب: 57]وقوله تعالى:﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾[التوبة:61] وقوله:﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن﴾[التوبة:61] وعلى هذا الوجه فهو اقتضاب نقل به الكلام من الغرض الذي قبله لتمامه إلى هذا الغرض، أو تكون مناسبة وقعه في هذا الموقع حدوث سبب اقتضى نزوله من أذى قد حدث لم يطلع عليه المفسرون ورواة الأخبار وأسباب النزول. والواو على هذا الوجه عطف غرض على غرض. وهو المسمى بعطف قصة على قصة. ويجوز أن يكون من تتمة الكلام الذي قبلها ضرب الله مثلا للمسلمين لتحذيرهم من إتيان ما يؤذي رسوله صلى الله عليه وسلم ويسوؤه من الخروج عن جادة الكمال الديني مثل عدم الوفاء بوعدهم في الإتيان بأحب الأعمال إلى الله تعالى، وأشفقهم من أن يكون ذلك سببا للزيغ والضلال كما حدث لقوم موسى لما آذوه. وعلى هذا الوجه فالمراد بأذى قوم موسى إياه: عدم توخي طاعته ورضاه، فيكون ذلك مشيرا إلى ما حكاه الله عنه من قوله: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين [المائدة: 21] ، إلى قوله: قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون [المائدة: 24] .فإن قولهم ذلك استخفاف يدل لذلك قوله عقبه قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين [المائدة: 25] .وقد يكون وصفهم في هذه الآية بقوله: والله لا يهدي القوم الفاسقين ناظرا إلى وصفهم بذلك مرتين في آية سورة العقود في قوله: فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين [المائدة: 25] وقوله: فلا تأس على القوم الفاسقين [المائدة: 26] .(Bin Ashour,1984. 28, p.177)

وبين الرازي وجه تعلق الآية بما قبلها وهو قوله تعالى: كبر مقتا عند الله أن نقول تلك الآية مذمة المخالفين في القتال وهم الذين وعدوا بالقتال ولم يقاتلوا، وهذه الآية محمدة الموافقين في القتال وهم الذين قاتلوا في سبيل الله وبالغوا فيه.(Al-Razi,1999. part 29,p.528)

وذكر القنوجي في مناسبتها: اذكر يا محمد لهؤلاء المعرضين وقت قول موسى-عليه السلام- ويجوز أن يكون وجه ذكر قصة موسى وعيسى- عليهما السلام- بعد محبة المجاهدين في سبيل الله التحذير لأمة محمد- صلى الله عليه وسلم- أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما.

.(Al-Qanouji,1992.part14,p.100) ويلحظ أن ابن عاشور توسع في هذا الموضع من خلال ما ذكره من احتمالات لوجه المناسبة في الآية، ويظهر أيضا في هذا الموضع استطراد ابن عاشور في مناقشة المناسبة .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، فقد خرجت الدراسة بجملة من النتائج على النحو الآتي:

1-تنوعت أوصاف ابن عاشور للمناسبات بين الآيات في القرآن الكريم على حسب استشكال الموضوع ما بين الغرابة والغموض والخفاء مما يدعو إلى التدبر والتأمل.

2-تفاوت منهج ابن عاشور في التعامل معها ما بين عرض لأقوال المفسرين عند بعضها، أو مباشرة الاجتهاد في المناسبة دون الرجوع للمفسرين السابقين أو التوافق مع مفسرين سابقين.

3-تبين في بعض المواضع عدم خفاء في المناسبة، كما تنوعت صور المناسبات بين الآيات عنده من بين استطراد وتعليل .

4-عناية ابن عاشور في تطبيق منهجه من خلال ترتيب الآيات القائم على ترتيب التلاوة وبروز ذلك في التعامل مع مثل هذا النوع من المناسبات وغيرها أيضا.

5-ظهر في الدراسة مكانة ابن عاشور ومنزلته واجتهاداته واستقلال رأيه وتوقفه الطويل مع الآيات وعمق تدبره.

التوصيات :

يوصي الباحث بتوصيات عرضت له أثناء الدراسة منها:

– ضرورة التوقف مع مناسبات الآيات التي استشكلها كبار المفسرين وأساطين هذا العلم والبحث في أسرارها وتدبر معانيها والمقارنة بين أقوالهم وفي ذلك استجابة لأمر الله في التدبر لكتابه وحسن تعاهده.

– تحرير وتحقيق بعض المسائل التي ترتبط بموضوع علم المناسبات مثل مسألة هل يقتضي ترتيب التلاوة ترتيب النزول وأثر ذلك في المناسبات.

المصادروالمراجع

الآلوسي، م. (1995). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. (ط1).بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، م. (2001). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*.(ط1). بيروت: دار طوق النجاة.

البقاعي، إ. (د،ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د, ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

حداد، ج. (2019). *التريولوجيا والإعجاز: نظرية ابن عاشور في التفسير في المقدمات العشر للتحرير والتنوير*. مجلد(21).رقم (1).مجلة الدراسات القرآنية : اسكتلندا.

أبو حيان، م. (1999). *البحر المحيط في التفسير*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الخطابي، م. (1932). *معالم السنن*. (ط1). حلب: المطبعة العلمية.

الرازي, م. (1999). *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*.(ط3).بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزركشي، ب. (1957). *البرهان في علوم القرآن*. (ط1).بيروت: **دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه .**

الزمخشري، م. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. (ط3).بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو السعود، م. (د, ت). *تفسير أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. (د, ط). بيروت : دار إحياء التراث العربي .

السيوطي، ج. (1988). *معترك الأقران في إعجاز القرآن ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران*.(ط1). بيروت: دار الكتب العلمية .

الشعراوي، م. (1997). *تفسير الشعراوي – الخواطر*.(د, ط).مصر: مطابع أخبار اليوم.

الشوكاني، م. (1994). *فتح القدير*.(ط1).**دمشق:دار ابن كثير،بيروت: دار الكلم الطيب .**

الطبري، م. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن*. (ط1).بيروت: مؤسسة الرسالة,

ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير /تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. (د, ط). تونس:* الدار التونسية .

ابن عطية، ع. (1993). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب*.(ط1).بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو العلاء، ع. (2004). *مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور*.(ط1). المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

ابن فارس، أ. (1979). *معجم مقاييس اللغة*.(ط1). بيروت: دار الفكر.

القاسمي، م. (1997). *محاسن التأويل*.(ط1).بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، م. (1964). *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*. (ط2).القاهرة: دار الكتب المصرية.

القطان، م. (2000). *مباحث في علوم القرآن*.(ط3).الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

القنوجي، م. (1992). *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. (د, ط).بيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر.

ابن كثير، إ. (1999). *تفسير القرآن العظيم*.(ط1). بيروت:دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون .

مبارك، هـ. (2018). *التغير من خلال الاستمرارية :دراسة حالة س4 :34 في كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور*. 20(1). مجلة الدراسات القرآنية. اسكتلندا .

المراغي، م. (1964). *تفسير المراغي*.(ط1).مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

مصطفى، م. (2005). *مباحث في التفسير الموضوعي*. (ط4). دمشق: دار القلم.

نافع، ب. (2005). *طاهر بن عاشور: مسيرة والفكر الإصلاحي الحديث مع إشارة خاصة إلى كتابه في التفسير*. 7(1). مجلة الدراسات القرآنية. اسكتلندا.

النيسابوري، م. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*.(د.ط). بيروت:دار إحياء التراث العربي.

REFERENCES

Abu Al-Alaa, A. (2004). *Misbah Al-Durar in the proportionality of the verses of the Holy Qur'an and the surahs*. Al-Madinah Al-Munawarah: The Islamic University of Al-Madinah Al-Munawwarah.

Abu Al-Saud, M. (N,D). *TafsirAbi Al-Saud, Guidance of the Right Mind to the Advantages of the Holy Book*. Beirut: Dar Ihya Al-Arabi.

Abu Hayyan, M. (1999). *Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafsir*, Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Alusi, M. (1995). *Spirit of Meanings Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani*. (1 edition). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Bikai, A. (N,D). *Al-Durar systems in proportion to verses and chapters, Cairo and chapters*. (1 edition). Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami.

Al-Bukhari, M. (2001). *Al-Jami' Al-Musnad Al-Mukhtasar, Al-Bukhari*. (1 edition). Beirut: Dar Touq Al-Najat.

Al-Khattabi, M. (1932). *Landmarks of the Sunnah*. (1 edition). Aleppo: the Scientific Press.

Al-Maraghi, M. (1946). *Tafsir Al-Maraghi*. (edition). Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Restaurant Company and his sons.

Al-Qanouji, M. (1992). *Fath Al-Bayan in the purposes of the Qur'an*. Beirut: Al-Asriyya Library for Printing and Publishing.

Al-Qasimi, M. (1997). *Mahasin Al-Ta'weel*. (1 edition). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.

Al-Qattan, M. (2000). *Investigations in the Sciences of the Qur'an*. (3rd Edition). Riyadh, Al-Maarif Library for Publishing and Distribution.

Al-Qurtubi, M. (1964). *Al-Jami' Interpretation of the Noble Qur'an Al-Qurtubi*. 2nd edition. Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masria.

Al-Razi, M. (1999). *Keys to the Unseen,the Great Interpretation*. (3rd Edition). Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.

Al-Shaarawi, M. (1997). *Al-Shaarawi's Interpretation of Thoughts*, Egypt: Akhbar Al-Youm Press.

AL-Shuwkani, M. (1994) *Fath ALqidir*. (dha) (mashq dar as kthyr. Byrut: dar alkalm altayib

Al-Suyuti, J. (1988). *The Battle of the Peers in the Miracle of the Qur'an*. *called* (*The Miracle of the Qur'an and the Battle of the Peers*. (1 edition). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.

Al-Tabari, M. (2000). *Collective statement on the interpretation of the Qur'an*. (1 edition). Beirut: Al-Risala Foundation.

AL-Nisaburi, M. (N,D*). ALmusnad ALsahih ALmukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam*. (N,T).Bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii

ALZarkashiu, B. (1957). *ALburhan Fi Eulum ALquran* (t 1). bayrut: dar 'iihya' alkutub alearabiaeaysay alnaabi alhalabi washurakayih

Bin Ashour, M. (1984). *Liberation and enlightenment / Liberation of the good meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book*. Tunisia: Al-Dar Al-Tunisia.

Bin Attia, A. (1993). *Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz*. (1 edition), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.

Haddad, G. (2019). *Tropology and Inimitability: Ibn ʿĀshūr's Theory of tafsīr in the Ten Prolegomena to al-Taḥrīr wa'l-tanwīr*. 21(1). https://www.euppublishing.com/doi/abs/10.3366/jqs.2019.0368

Ibn Fares, A. (1979). *Dictionary of Language Measures*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn kathir, E. (1999). *Tafsir ALquran ALeazimi*. (t 1). bayrut: dar alkutub aleilmiat, manshuratmuhamad eali baydun.

Mubarak. H, (2018). Change through continuity: A case study of Q. 4:34 in Ibn cAshur's al-Tarir wa'l-Tanwir. *Journal of Qur'anic Studies*, 20(1), 1-27 https://doi.org/10.3366/jqs.2018.0318

Mustafa, M. (2005). *Investigations in Objective Interpretation*. (4th edition). Damascus: Dar Al-Qalam.

Nafi, B. (2005). *Tāhir ibn cĀshūr: The Career and Thought of a Modern Reformist cālim, with Special Reference to His Work of tafsīr*. Volume 7, Issue 1. Journal of Qur'anic Studies / List of Issues https://www.euppublishing.com/author/Nafi%2C+Basheer+M